اللام- واختلاف لهجات العرب فيها

وتدل على الاسم الظاهر والمضمر بأنواعه، وكذا تدخل على الفعل أيضًا، ولها معانٍ متعددةٌ أشهرها التعليل[1]، وقد اختلفت لهجات القبائل العربية حول حركة هذه اللام:

١- اللغة الفصيحة فيها أن تُفْتَحَ مع المضمر غير ياء المتكلم على الأصل، وتُكْسَرَ مع الظاهر فرقًا بينها وبين لام الابتداء إلا مع المستغاث به والمتعجب منه في النداء، فهي تفتح معهما مراجعة للأصل لأنهما واقعان موقع الضمير، إذ كل منادى حال محل المضمر.

٢- كسر اللام مع المضمر كما تكسر مع الظاهر، وقد حكى العلماء على أنها لغة خزاعة[2].

٣- نقل بعض أئمة اللغة والنحو كالكسائي: أن قضاعة من بين سائر قبائل العرب تقول: مررتَ بَهْ، والمال لِهْ، بكسر اللام، وهذا فاش في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة[3].

٤- لغة عكل وبني العنبر من تيم فتح اللام التي هي مكان كي، سُمِعَ ذلك من العرب، وذلك للفصل بينها وبين لام الابتداء، جاء في كتاب أبي الحسن:

تُوَاعِدُنِي رَبِيْعَةُ كُلَّ يَوْمٍ ... لأَهْلِكَهَا وَأَقْتَنِيَ الدَّجَاجَا[*]

---

(١) المغني ١: ٢٠٨ وما بعدها.

(٢) الجنى الداني ١٨٣.

(٣) الخصائص: ١: ٣٩٠.

(*).. نسب هذا البيت من ثلاثة أبيات أخرى إلى النمر بن قولب حيث يقول:

وأنت دهبتها كومًا جلازا ... أرجي النسل منها والنتاجا
وتأمر لي ربيعة كل يوم ... لأهلكها وأقتني الدجاجا
وما يفني الدجاج الضيف عني ... وليس بنافع إلا نضاجا

انظر البارع في اللغة ص ١٢٥- نسخة مخطوطة بمكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٨ لغة عربية.

قال أبو زيد: سمعت من العرب من يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] بفتح اللام، وهي قراءة أبي السمال[١].

وقرأ سعيد بن جبير فيما حكى المبرد: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وقرأ علي «لَتَزُولُ» بفتح الأولى وضم الأخيرة[٢].

وقرئ لَتَزُولَ: بفتح اللام الأولى ونصب الثانية، وذلك على لغة من فتح لام كي.. ومثله ما روى عبد الوارث عن أبي عمرو ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤][٣] بفتح لام «فلينظر».

٥- وحكى أبو عمرو بن العلاء ويونس وأبو عبيدة وأبو الحسن: أن من العرب من يفتحها مع الظاهر على الإطلاق، وحكى أبو زيد:

أن من العرب من يفتح كل لام إلافى. قولهم «الحمد لله» يريد اللام الجارة للاسم الظاهر الصريح أو لياء المتكلم[٤].

٦- لام الطلب مكسورة، وقد تفتح فى لغة بني سليم[٥]، وقد تسكن بعد الفاء والواو وثم[٦].

وتدخل هذه اللام على فعل الأمر للمخاطب، وهو قليل، قال بعضهم: وهي لغة رديئة. وقال الزجاجي: لغة جيدة، ومن ذلك: قراءة عثمان وأبي وأنس: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] بتاء المخاطب.

ونقل ابن خالويه:

أن ذلك قراءة النبي -ﷺ- وقد رويت عن الكسائي في رواية زكريا بن وردان عن يعقوب.

---

(١) معاني القرآن - للفراء ١: ٢٨٥. حجة القراءات ٣٧٩، الشواذ ٤٩- ٥٠، البحر ٤: ٤٨٩.
(٢) ينظر غيث النفع المطبوع على هامش سراج القارئ ٢٦٦.
(٣) حجة القراءات ٣٧٩، الشواذ ٤٩ وما بعدها، البحر ٤٨٩.
(٤) الجنى الداني ١١١.
(٥) البحر ٤: ٤٨٩، معاني القرآن - الفراء ١: ٢٨٥.
(٦) معاني القرآن - الفراء ١: ٢٨٥.

قيل: وهي قراءة زيد بن ثابت وأبي جعفر المدني وأبي النتاج[1].

وإذا ثبت ذلك في رواية بعض الرواة، وقراءات بعض الأئمة فلا حجة لمن قال برداءة هذه اللغة حيث صح نقل الأثبات لها عن رسول الله ﷺ.

باب الإضافة

كلا وكلتا- واختلاف لغات العرب في ألفهما عند الإضافة:

اختلف النحاة في هذين اللفظين، هل هما مفردان أو مثنيان؟

وإلى القول الأول ذهب البصريون، بينما خالفهم الكوفيون إلى القول الثاني[2].

وفي إعرابهما حالة الإضافة إلى الظاهر أو المضمر وقع الاختلاف بين العرب على طريقتين:

أحدهما- الإعراب بالحروف مطلقا، فيجري إعرابهما مجرى المثنى بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا عند إضافتهما إلى المضمر أو الظاهر. وقد عزا الفراء هذه اللغة إلى كنانة.

ثانيهما- الإعراب بالحركات المقدرة مطلقا فتصير إضافتهما حينئذ كإضافة المثنى إلى الظاهر في اللغة المشهورة في أنه يجري مجرى عصا ورحا وفتى وقفا.. تقول: جاءني كلا الرجلين، ورأيت كلا الرجلين، ومررت بكلا الرجلين، فتلزم الألف في الأحوال كلها.

وقد نسبها أهل اللغة والنحو إلى بني الحارث بن كعب حكاها عنهم الفراء[3].

والظاهر أن من مذهب هؤلاء القوم من العرب إبقاء الألف دون تغيير حتى وإن سبقت بكسرة -التي هي بعض الياء- أو بياء.

قال المفضل: وأنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

---

(١) الشواذ ٥٧، وانظر سراج القارئ ٢٦٧.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٤٣٩ وما بعدها، الخزانة ١: ٦٣.

(٣) شرح المفصل ٣: ٢، شرح الكافية ١: ٣٢، الهمع ١: ٤٠.